الجسم عن حمل واردات الخطاب الصرف أحاله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه بشئ من الاشياء اوبسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذوقدرة واسعة وذو احاطة شاملة ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعامه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القرآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية وقال لوفسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى أشار اليه رضى الله عنه مما لايعبر عنه ولا يشار اليه ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة التحريم مائتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ﴾ اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن . كما ان الاحلال حلال كردن . روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان أبابكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فأخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله امرها أن لاتخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا فخشى أن يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فأفشته وقيل خلا بها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية (قال فى كشف الاسرار) دربيرون مدينه در نخلستان درسراى مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستند كه درمدينه باايشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورا ديدى انتهى . فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله و وجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال مايبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل هذا أدخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله ألا ترضين أن أحلها الله لى اسكتى فهى حرام على ألتمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه

امته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزآء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال أبو الليث أقسم أن لايدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال أطلقكن رسول الله فقالت لا أدرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس (وروى) انه قال لها لوكان فى آل الخطاب خير لما طلقك قال عمر فأتيته عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قدأثر فى جنبه فقلت أطلقت نساءك يارسول الله فقال لافقلت الله اكبر لورأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبى عليه السلام لاتكترث بأمر نسائك والله معك وأبوبكر معك وأنا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضى الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقلت يارسول الله انك أقسمت أن لاتدخل علينا وانك قددخلت فى تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن أمر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية . ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهرچيز كه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضى الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى درمكه بطريق هديه فرستاده بودهركاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت راد خانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بر بعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصه اتفاق نمودندكه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هركدام ازمادر آيند كويم ازتوبوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند ازدرختان باديه واكرچه شيرينست ولكن رايحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك وازروايح ناخوش محترزمى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هركدام آمد از ازواج كفتند يارسول الله ازشما رايحهٔ مغفور مى آيد وايشان درجواب فرمودندكه مغفور نخورده ام اما درخانهٔ زينب شربت عسل آشاميدام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان تلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل ازشكوفهٔ عرفط جريده بود والجرس خوردن منج چرارا . وفى القاموس الجرس اللحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر وجود كرفت حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسى فوالله لا آكله ابدا واين سوكند بدان خورد

نا دیکر کس ویرا ازان عسل نیاردفنزلت الآیة قال ابن عطیة والقول الاول وهو ان الآیة نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الآية وقال فى كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال فى اللبابين ان هذا هو الاصح لانه مذكور فى الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين اومن العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلا لالك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لايتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذما أحله الله لايحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن اوبوحى غير متلو والله تعالى انما أحل لحكمة ومصلحة عرفها فى احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة ﴿ تبتغى مرضاة ازواجك ﴾ الابتغاء جستن . والمرضاة مصدر كالرضى وفى بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها ألفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال فى المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبى عليه السلام فى هذه القصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما اما لان ارضاءها فى الامر المذكور ارضاء لكلهن اولان النساء فى طبقة واحدة فى مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى مامضى من قول السهيلى اولان الجمع قد يطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام مالا يحسن وتلح عليه أيتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى حال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن أحق بابتغاء رضاك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفى الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين فى سورة النحل ﴿ والله غفور ﴾ مبالغ فى الغفران قد غفر لك وستر ما فعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه ﴿ رحيم ﴾ قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك (وقال الكاشفى) مهربان كه كفارت سوكند توفرمود قال فى كشف الاسرار هذا اشد ماعوتب به رسول الله فى القرآن وقال البقلى ادب الله نبيه أن لايقيد برأيه ويتبع مايوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لامايراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ماحرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه ضرب لاتبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم انى اعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك

• آزرده است كوشه نشين از وداع خلق • غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق •

﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية اومهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل مايوجب الحنث وتحلل فى يمينه استثنى وقال ان شاءالله وقوله عليه السلام لايموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اى قدر مايقول ان شاءالله كما فى المفردات او قدر مايبر الله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اى لم أفعله الا بقدر ماحللت به يمينى أن لاأفعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام اوالكسوة اوالعتق او الصوم على مامر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ماتحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لاالاستثناء اى أن يقول ان شاءالله متصلا حتى لايحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة اوبالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فرو كشادن سوكند هاى شمارا بكفارت يعنى آنچه بسوكند ببنديد بكفارت توان كشاد . قال فى الهدايه ومن حرم على نفسه شيأ مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند أبى حنيفة رحمه الله و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله اوأمة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هو اليمين فلو قال لامرأته أنت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان أراد الكذب لم يقع شئ وكذا لو حرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على و انما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لاأقربها بعداليوم فقيل له لم تحرم مااحل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه و كفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية و عاودها لانه لاينافى كونه مغفورا له أن يكفر فهو والامة سواء فى الاحكام ظاهرا ﴿ والله مولاكم ﴾ سيدكم ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بما يصلحكم فيشرعه لكم ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى أفعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما تقتضيه الحكمة ﴿ واذا سر النبى ﴾ الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى

خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبى رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يا محمد وقت اسرار النبى واخفائه على وجه التأنيب والتعتب اواذكروا أيها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بأن قيل واذ أسررت للتعظيم بايراد وصف ينبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حريمه عما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك اوخصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبى للاشعار بصدقه فى دعوى النبوة ﴿ الى بعض ازواجه ﴾ وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبى عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين و قريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا أبو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وأبو حفص أبوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد ﴿ حديثا ﴾ قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية اوالعسل اوامر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن ﴿ فلما نبأت به ﴾ اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفشته اليها ﴿ واظهره الله عليه ﴾ اى أطلع الله النبى على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه و حقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى برر سانيدن كسى را برنهانى وديده و ركردانيدن . قال الراغب ظهر الشئ اصله أن يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيحتى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة ﴿ عرف ﴾ ألفى حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن ﴿ بعضه ﴾ اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بأن قال لها ألم أكن امرتك أن تكتمى سرى ولا تبديه لأحد وهو حديث الامانة (روى) انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباها و بعض الشئ جزء منه ﴿ واعرض عن بعض ﴾ اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة و اعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة أن ينتشر ذلك فى الناس و تكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الأدب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره ماستقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام ﴿ فلما نبأها به ﴾ اى اخبر النبى حفصة بالحديث الذى أفشته بما اظهره الله عليه من انها افشت سره ﴿ قالت من

انبأك هذا ﴾ من أخبرك عنى هذا تعنى افشاءها للحديث ظنت أن عائشة اخبرته وفيه تعجب و استبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن ﴿ قال ﴾ النبى عليه السلام ﴿ نبأنى ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ العليم الخبير ﴾ الذى لايخفى عليه خافية فسكتت و سلمت و نبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ و نبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثانى بالباء وقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثانى بنفسه ايضا فقوله تعالى فاما نبأهابه على الاستعمال الاول و قوله فلما نبأت به على الاستعمال الثانى وقوله من أنبأك على الاستعمال الثالث و قوله العليم هو ولعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن أدب من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر أن يستحيى منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطعمنى شيأ فمضيت فوجدت درهما ملقى فى الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم و قال الامام الغزالى قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنه فهو الخبير واذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد و اذا عم العبد انه تعالى خبير بأفعاله مطلع على سره عام انه تعالى احصى عليه جميع ماعمله او اخفى فى عمله وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه (حكى) ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام ألوفا كثيرة فقال لولم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان فى ديوان عملى كذا كذا ألف معصية وانى فى كل يوم عملت كثيرا من المعاصى ثم صاح وفارق الدنيا (يقول الفقير)

• مذنبم كرچه ولى رب غفوريم كرست • يمن افتاده دهد از كرمش شايد دست •

﴿ أن تتوبا الى الله ﴾ خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى الخطاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب يكون للاعداء كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود مابقى العتاب

ففيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ماهو اوضح لهما ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ الفاء للتعليل كما فى قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب أن يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام فى وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما مايوجب التوبة من ميل قلوبكما مما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب مايحبه وكراهة مايكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر

• تصغى القلوب الى اغر مبارك • من آل عباس بن عبد المطلب •

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين فى كلمة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع ﴿ وان

تظاهرا عليه ﴿ باسقاط احدى التاءين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام مما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه ﴿ فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ قوله هو مبتدأ ثان جيئ به لتقوى الحكم لالحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف مابعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى اللفظ لالتقاء الساكنين وسقت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو اى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل وما بعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع تختص الولاية بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لاوان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام ظاهرة ومعاون آن حضرت كه رضاى او برضاى فرزندان خود ايثار كنند . ولأن بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشد تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب اوخيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين الانبياء هم عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام وألحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع قل اوكثروهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة (وروى) ان رجلا قال لابراهيم بن أدهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فبم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلم الحكمة ﴿ والملائكة ﴾ مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (وقال الكاشفى) وتمام فرشتكان آسمان وزمين ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه

افضلية الملائكة على البشر ﴿ظهير﴾ خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما ذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب او نصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على مالم يمكن الانسان عليه فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بأن يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده قال فى الارشاد هذا ماقالوا ولعل الانسب أن يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى نصرة فكأنه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غير الله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف فى تهديدهما لتذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين . يقول الفقير ايده الله القدير هذا ماقالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه وبين الله تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالبى ونصرة الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة الى غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالحا اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك أيها النبى ان صح انه عليه السلام قال فى تشهده ونظيره نصرة موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المرأة يسر لايعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه

والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبما ذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ماخصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الا معينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الأحمدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج فى مقاتلته الى جنود السموات والأرض وقد قال تعالى والله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بها تقف يقول لى لاتعجب فثمة ماهو اعجب فقلت وماهو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة قلت وماقص فتلا وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فأخبرت بها فى واقعة فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت من استندنا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاها هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول ما أظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء لاسيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من أنفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا الخوف من اثاره امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها هجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه لأظهرت من ذلك عجبا و لكن لذلك اهل والله عليم وخبير ﴿ عسى ربه ﴾ سز است وشايد پروردكار او . يعنى النبى عليه السلام ﴿ ان طلقكن ﴾ اكر طلاق دهد شمارا كه زنان اوبيد . وهو شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى ﴿ أن يبدله ﴾ اى يعطيه عليه السلام بدلكن ﴿ ازواجا ﴾ مفعول ثان ليبدله وقوله ﴿ خيرا منكن ﴾ صفة للازواج وكذا مابعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما و غيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بأن يكن كلهن مخاطبات لما عاتبهما بأنه قد صغت قلوبكما و ذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل أن يطلقكما ثم انه ان طلقكما لايعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس

فى الآية مايدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لاينافى تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لايجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بأنه عليه السلام لايطلقهن و لكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لاان فى الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن له وأذا هن اياه كان غير هن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى ألفاظ القرآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل عسيتم اى علمتم او تمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال ﴿ مسلمات مؤمنات ﴾ مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار اومنقادات انقيادا ظاهريا بالجوارح مصدقات بالقلوب ﴿ قانتات ﴾ مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات ﴿ تائبات ﴾ من الذنوب ﴿ عابدات ﴾ متعبدات اومتذللات لامر الرسول عليه السلام ﴿ سائحات ﴾ صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسبح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى أن يجد مايطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيء وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان صوم حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى اومهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض ﴿ ثيبات ﴾ ثوهم ديدكان ﴿ وابكارا ﴾ ودختران بكر . والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لازوج لها فهى لاتخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها الرجل وسميت العذراء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء فى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا وسط بينهما العاطف دون غيرها لتنا فيهما وعدم اجتماعهما فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكأنه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة المحودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون اوالفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات اوكلها ابكار قال السهيلى

رحمه‌الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر و الى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه‌السلام اياهما فى‌الجنة كما روى عن ابن عباس رضى‌الله عنهما قال أبو الليث رحمه‌الله تكون و ليمة فى‌الجنة و يجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين يعنى آسية ومريم من محمد عليه‌السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج النبى عليه السلام كلهن ثيب الاواحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار (روى) عن معاذ بن جبل رضى‌الله عنه ان النبى عليه السلام دخل على خديجة وهى تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند . فقال أتكرهين ماترل بك يا خديجة و قد جعل‌الله فى‌الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضر انك فاقريئهن منى‌السلام فقالت يارسول‌الله ومن هن قال مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو الثئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوائل للعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبى عليه‌السلام عن هذا القول وامر بأن يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال أن يكون فى‌الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سواء كن فى‌الدنيا ثيبات او ابكارا وفى‌الحديث (ان الرجل من اهل‌الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف ثيب و ثمانية الاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى‌الدنيا) فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو مخالف لقوله عليه‌السلام يا معشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر اهل‌النار قلت لعل‌المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه‌السلام أدنى اهل‌الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم ولابعد فى كثرة الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل‌الجنة على ان الخدام لايحصرون فيهم بل لاهل‌الجنة خدام اخر فان قلت كان عليه‌السلام يحب الأخف الأيسر فى كل شئ فلما ذا كثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة اواثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة و من النساء (روى) انه عليه‌السلام أعطى قوة أربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه يصفيها ويجلى العقل والقلب والصدر و يورث السكون باندفاع الشهودة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة العوام فان نارالشهوة للخواص بعد نورالمحبة وللعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة فوائد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه وجه ليس بحسن و منها ان افشاء السر ليس فى المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لايعنى وكل سر جاوز الاثنين شاع اى المسر والمسر اليه اوالشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع قبل الرسوخ و اشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان و نحوها و ان كانت نفاسة جسمانية مرغوبة عند الناس لكن

الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية مقبولة عندالله و شرف الحسب أفضل من شرف النسب والعلم الدينى والأدب الشرعى هما الحسب المحسوب من الفضائل فعلى العاقل أن يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب عن المحرمات و يتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة ﴿ يا ايها الذين آمنوا اقوا أنفسكم ﴾ امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله او قيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لا النفس الامارة والمعنى احفظوا و بعدوا أنفسكم وبالفارسية نكاه داريد نفسهاى خودرا ودور كنيد . يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات ﴿ وأهليكم ﴾ بالنصح والتأديب والتعليم اصله أهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهالى على غير قياس وهو كل من فى عيال الرجل والنفقته من المرأة و الولد والأخ والاخت والام وابنه والخادم ويفسر بالاصحاب ايضا و دلت الآية على وجوب الأمر بالمعروف للأقرب فالأقرب وفى الحديث (رحم الله رجلا قال ياأهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة) وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان واليا و من عدم الخيانة ان كان موليا عليه و كلكم مسئول عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها و ولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وخص الأهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحه لقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و قال تعالى و انذر عشيرتك الأقربين ولان شرآئط الامر والنهى قدلا توجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان اهله وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا أنفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الأهل بالحقيقة هو الذى بينه وبين الرجل تعلق روحانى واتصال عشق سواء اتصل به اتصالا جسمانيا ام لا وكل ما تعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النارى كوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه تلك المحبة تجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سواء كانت قواه الطبيعية الداخلة فى تركيبه ام نفوسا انسانية منتكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب ﴿ نارا ﴾ نوعا من النار ﴿ وقودها ﴾ مايوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية آتش انكيزوى . فالوقود بالفتح اسم لما توقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها اوبالحمل على المبالغة ﴿ الناس ﴾ كفار الانس والجن

(وانما)

وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس ﴿والحجارة﴾ اى تتقدها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل أن يصيروا اليها (قال الكاشفى) تابتان سنكين كه كفارى پرستند . دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجهاى زرو سيم كه منشأ آن سنكست

زدو سيمند سنك زرد وسفيد . اندرين سنكها مينديد
دلى ازسنك سختتر بايد . كه زسنكيش راحت افزايد
دل ازين سنك اكر تو برنكنى . سر زحسرت بسى بسنك زنى

وقيل أراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة اواشد قسوة كما قال فى التأويلات النجمية يأيها الذين آمنوا بالايمان العلمى قوا أنفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق ألست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ويبعد أن يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير ﴿عليها﴾ اى على تلك النار العظيمة ﴿ملائكة﴾ تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على مافيها من الامور قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتيه الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من الملائك الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجمع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لو تجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترقت من مراتبها والصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكونية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها ﴿غلاظ﴾ غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران . جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة ﴿شداد﴾ شداد القوى جمع شديد

بمعنى القوى لانهم اقوياء لايعجزون عن الانتقام من اعدآء الله على ماصرحوا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لالذة لهم الا فيه فمقتضى جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب مابين منكبى احدهم مسيرة سنة اوكما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعه ضربة واحدة سبعين ألفا فيهوون فى النار ﴿ لايعصون الله ماامرهم ﴾ اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وماامصدرية اوفيما امرهم به على نزع الخافض وماموصولة اى لايمتنعون من قبول الامر ويباشرونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التى بعدها فى معنى واحد (وقال الكاشفى)

برشوت فريفته نشوند تامخالفت امرباید کرد . کآ عوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة ﴿ ويفعلون مايؤمرون ﴾ اى يؤدون مايؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير وزيادة ونقصان وقال القاضى لايعصون الله ماامرهم فيما مضى ويستمرون على فعل مايؤمرون به فى المستقبل قال بعضهم لعل التعبير فى الامر اولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما امرهم بعذاب الاشقيا يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلامنازع ولاشهوة فيهم مطبوعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لايصعدون الا السماء فان من الملائكة من لايصعد من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لاينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لانهى عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين و ملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت الترك ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية ومااشتهر ان التروك لاتحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لو أريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع لابد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثبت ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ اى يقال لهم عندادخال الملائكة اياهم النار حسما امر وبه يعنى چون زبانيه كافران رابكنناه دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعية خلاصى نمايند پس حق تعالى باملائكة كويد ياايها الذين كفروا ﴿ لاتعتذروا اليوم ﴾ اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امر وزكه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد . قال القاشانى اذليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجرآء على اعمال لامتناع الاستكمال ثمه والاعتذار بالفارسية عذر خواستن . يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان مايمحو به ذنبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم أفعل اويقول

فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولاأعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذرولیس کل عذرتوبة واعتذرت اليه أتيت بعذر وعذرته قبلت عذره ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد مانهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا أى حقيقة وانهى عن الاتيان بما هو عذر صورة رفى حسبانهم وفى بعض التفاسير لاتعذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجيء الاعتذار منهم فيوافق ظاهر قوله تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيؤول هذا القول ويقال لايؤذن لهم أن يتموا اعتذارهم ولايسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق فى الدنيا لاتطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافأون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى . قال بعض العارفين لايحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون على فواته بل ولايصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان أنا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لاحقيقة اذ لايقدر احد أن ينقص مما قسم له ذرة ولايزيد عليه ذرة فلا يصح التهم الافى عمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لايقوله عارف (مصراع) در دائرهٔ قسمت من نقطهٔ تسلم ﴿ يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ﴾ التوبة أبلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت وأسأت وقد اقلت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها و ذلك أن يتوبوا من القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لايعودون فى قبيح من القبائح الا أن يعود اللبن فى الضرع وكذا لو حزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين أنفسهم على ذلك بحيث لايلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة اوصوما اوزكاة اونحوها و رد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لاتعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على أن لايعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة قال بعض الكبار مالم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لاتوبة وقيل نصوحا من نصاحة

الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامعه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك و ترم خللك وفى الحديث (المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه) ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا أن تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه ياحنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى ماينع قول الناصح أن يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش تخلص العسل من الخلط ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذوالنون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ماسلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التستري رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة أن يتوب وقال الواسطى قدس سره هى أن يتوب لا لغرض وقال الشيخ أبو عبدالله بن خفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك ماعنه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية و البقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق

توبه چون باشد پشيمان آمدن ٠ بردرحق نو مسلمان آمدن

خدمتى از سر كرفتن بانياز ٠ باحقيقت روى كردن از مجاز

وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم تتزحزح اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث (أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على المحرم وهو بجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة أن لا يذكره الله ذنبه لان التوبة لا تبقى للذنب وجودا فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلا تدفع عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم فعرف (وفى المثنوى)

بود مردی پیش ازین نامش نصوح . بدزد لا کی زن اورا فتوح
بود روی اوچو رخسار زنان . مردی خودرا همی کرداو نهان
اوبحمام زنان دلاك بود . در دغا وحیله بس چالاك بود
سالها می کردد لاکی وکس . بونبرد ازحال و سر آن هوس
زانکه آواز و رخش زن وار بود . لیك شهوت کامل و بیدار بود
دختران خسرو انرا زین طریق . خوش همی مالیدومی شست آن عشیق
توبهامی کردو پادرمی کشید . نفس کافر توبه اش را می درید
رفت پیش عارفی آن زشت کار . کفت مارا در دعایی یاد دار
سرا ودانست آن آزاد مرد . لیك چون حلم خدا پیدا نکرد
سست خندید وبکفت ای بدنهاد . ز انکه دانی ایزدت توبه دهاد
آن دعا ازهفت کردون درکذشت . کار آن مسکین بآخر خوب کشت
یك سبب انکیخت صنع ذی الجلال . که رها نیدش زنفرین و وبال
اندران حمام پرمی کرد طشت . کوهری از دختر شه یاوه کشت
کوهری از حلقهای کوش او . یاوه کشت وهرزنی درجست وجو
پس در حمام رابستند سخت . تابجو یند اولش دربیخ رخت
رختها جستند وآن پیدا نشد . دزد کوهر نیزهم رسوا نشد
پس بجد جستن کرفتند ازکه اف . دردهان وکوش واندرهر شکاف
بانك آمدکه همه عریان شوید . هرکه هستید از عجوز وکرنوید
یك بیك را حاجبه جستن کرفت . تابدید آیدکهر دانه شکفت
آن نصوح ازترس شد درخلوتی . روی زر دولب کبود از خشیتی
کفت یارب بارها برکشته ام . توبها وعهدها بشکسته ام
کرده ام آنها که از من می سزید . تا چنین سیلی سیاهی در رسید
نوبت جستن اکر درمن رسد . وه که جان من چه سختیها کشد
این چنین اندوه کافر راماباد . دامن رحمت کرفتم داد داد
کرمرا این بارستاری کنی . توبه کردم من زهرنا کردنی
من اکر این بار تقصیری کنم . پس دکر مشنودعا و کفتنم
درمیان یارب ویارب بدو . بانك آمد از میان جست و جو
جمله را جستیم پیش آ ای نصوح . کشت بیهوش آن زمان پرید روح
بعد آن خوف وهلاك جان بده . مژدها آمدکه اینك کم شده
از غریو ونعره ودستك زدن . پرشده حمام قد زال الحزن
آن نصوح رفته بار آمد بخویش . دید چشمش تا بش صدر وزبیش
می حلالی خواست ازوی هرکسی . بوسه می دادند بردستش بسی

بد كمان بوديم مارا كن حلال • لحم تو خورديم اندر قيل وقال
زانكه ظن جمله بروى پيش بود • زانكه درقربت زجمله پيش بود
كوهسار بردست اوبردست وبس • زملازم تربخا تون نيست كس
اول اورا خواست جستن درنبرد • بهر حرمت داشتش تأخير كرد
تابود كارا بينداز د بجا • اندرين مهلت رهاند خويش را
پس حلالها ازومى خواستند • وزبراى عذر بر مى خواستند
كفت بد فضل خداى داد كر • ورنه زانجم كفته شد هستم بتر
آنچه كفتندم زبدازصد يكيست • برمن اين كشفست ازكس راشكيست
آفرينها برتو بادا اى خدا • ناكهان كردى مرا از غم جدا
كر سر هرموى من كردد زبان • شكر هاى تونيايد دربيان
بعد ازان آمد كسى كنز مرحمت • دختر سلطان مامى خواندت
دختر شاهت همى خواند بيا • تاسرش شويى كنون اى پارسا
كفت رور ودست من بى كار شد • وين نصوح توكنون بيمارشد
روكسى ديكر بجوا شتاب ونفت • كه مرا والله دست ازكار رفت
بادل خود كفت كز حد رفت جرم • ازدل من كى رود آن ترس وكرم
من بمردم يك ره وباز آمدم • من چشيدم تانخئ مرك وعدم
توبهٔ كردم حقيقت با خدا • نشكنم تاجان شدن ازتن جدا
بعد آن محنت كرا بار دكر • بارود سوى خطر الا كه خر

﴿ عسى ربكم ﴾ شايد پروردكار شما و فى كشف الاسرار الله برخود واجب كرد تائب را از شما ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ بسترها بل بمحوها وبيدلها حسنات ﴿ ويدخلكم جنات ﴾ جمع جنات اما لكثرة المخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددها لكل منهم من الانواع ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ قال فى الارشاد ورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بامل وعسى ويقع ذلك موقع القطع والاشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء وان بالغ فى اقامة وظائف العبادة . يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العذاب فاذا ذال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحياة الأبدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها ﴿ يوم لايخزى الله النبى ﴾ ظرف ليدخلكم والاخزاء دور كردن ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن . ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر والنبى المعهود . يعنى روزى كه مجال نكذيد خداى تعالى پيغمبررا يعنى نه نفس اورا عذاب

كندونه شفاعت اورا دربارهٔ عاصیان مردود سازد . قال بعض اهل التفسیر یخزی اما من الخزی وهو الفضاحة فیکون تعریضا للکفرة الذین قال الله تعالی فیهم ان الخزی الیوم والسوء علی الکافرین اومن الخزایة بمعنی الحیاء والخجل وهوالانسب هنا بالنظر الی شأن الرسول خصوصا اذا تم الکلام فی النبی وان أرید المعنی الاول حینئذ یجوز أن یکون باعتبار أن خزی الامة لایخلو عن انشاء خزی مافی الرسول علی مایشعر به قوله فی دعائه اللهم لاتخزنا یوم القیامة ولا تفضحنا یوم اللقاء بعض الاشعار حیث لم یقل لاتخزنی کما قال ابراهیم علیه السلام ولاتخزنی یوم یبعثون لیکون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وأدخل فیهم نفسه العالیة من کمال مروءته قیل الخزی کنایة عن المعذات الملازمة بینهما والاولی العموم لکل خزی یکون سببا من الاسباب من الحساب والکتاب والعقاب وغیرها ﴿ والذین آمنوا معه ﴾ عطف علی النبی و معه صلة لایخزی ای لایخزی الله معه الذین آمنوا ای یعمهم جمیعاً بأن لایخزیهم اوحال من الموصول بمعنی کائنین معه اوتعلق بآمنوا وهوالموافق لقوله تعالی واسلمت مع سلیمان ای ولا یخزی المؤمنین الذین اتبعوه فی الایمان کما قال آمن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون وذلک بسوء الحساب والتعییر والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فیحاسبهم حسابا یسیرا بل و یرفع الحساب عن بعضهم و یلاطفهم و یکشف لهم جماله ویعطی مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم وتحولهم وقال داود القیصری رحمه الله فی قوله تعالی واسلمت مع سلیمان ای اسلام سلیمان ای اسلمت کما اسلم سلیمان ومع فی هذا الموضع کمع فی قوله یوم لایخزی الله النبی والذین آمنوا معه وقوله وکفی بالله شهیدا محمد رسول الله والذین معه ولاشک ان زمان ایمان المؤمنین ماکان مقارنا لزمان ایمان الرسول وکذا اسلام بلقیس ماکان عند اسلام سلیمان فالمراد کما انه آمن بالله آمنوا بالله و کما انه اسلم اسلمت لله انتهی کلام القیصری و تم الکلام عند قوله معه و فیه تعریض بمن اخزاهم الله من اهل الکفر والفسوق کما سبق واستحماد الی المؤمنین علی انه عصمهم من مثل حالهم وقیل قوله والذین الخ مبتدأ خبره مابعده من قوله نورهم الخ او خبره معه والمراد بالایمان هوالکامل حینئذ حتی لایلزم أن لایدخل عصاة المؤمنین النار ﴿ نورهم ﴾ ای نور ایمانهم و طاعتهم علی الصراط قال فی عین المعانی نور الاخلاص علی الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع و نور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس ﴿ یسعی ﴾ السعی المشی القوی السریع ففیه اشارة الی کمال اللمعان ﴿ بین ایدیهم ﴾ ای یضیئ بین ایدیهم یعنی قدامهم جمع ید یراد بها قدام الشیء لتکون بین الیدین غالبا فالجمع اما باطلاقه علی التثنیة اوبکثرة ایدی العباد ﴿ وبأیمانهم ﴾ جمع یمین مقابل الشمال ای و عن ایمانهم و شمائلهم علی وجه الاضمار یعنی جهة ایمانهم و شمائلهم او عن جمیع جهاتهم و انما اکتفی بذکرهما لانهما أشرف الجهاد ومن ادعیته علیه السلام اللهم اجعل فی قلبی نورا وفی سمعی نورا وفی بصری نورا و عن یمینی نورا وعن شمالی نورا وأمامی نورا وخلفی نورا وفوقی نورا وتحتی نورا واجعلنی نورا وقال بعضهم تخصیص

الأيدى والايمان لان ارباب السعادة يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم و وراء ظهورهم فيكون ذلك علامة لذلك و قائدا على الصراط الى دخول الجنة و زينة لهم فيها و قال القاشانى نورهم يسعى بين أيديهم اى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى وبأيمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذالنور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس اونور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونورالابرار منهم يسعى بايمانهم وقدسبق تمامه فى سورة الحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعد ماينا و بين عدن ابين و منهم من نوره لا يجاوز قدمه ﴿ يقولون ﴾ اى يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم و يتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون ﴿ ربنا ﴾ اى يروردكارما ﴿ اتمم لنا نورنا ﴾ تكاه دار وباقى دار نورما تابسلامت بكذريم . فيكون المراد بالاتمام هوالادامة الى ان يصلوا الى دارالسلام ﴿ واغفرلنا ﴾ يعنى از ظلمت كناه پاك كن ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاتمام والمغفرة و غيرهما و قيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفورله قال فى الكشاف كيف يتقربون و ليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا و قيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنو افلان قتلوا زيدا و قيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح وبعضهم حبوا و زحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و قال سهل قدس سره لايسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا ولا آخرة وهم فى العقبى اشد افتقار اليه و ان كانوا فى دارالعز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا . و اعلم ان مالايتم فى هذه الدار لايتم هناك الا ما كان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات و نور الصفات و نور الافعال و نور الاقوال و نور العبادات مثل الصلاة والوضوء و غيرها كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور والسر فيه ان المصلى يناجى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام يصلى فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله نور و حقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا و اجهت الظلمات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة ألاترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذاتمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا اولا يستطيع المشى او أعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة للصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين وفى الحديث وددت

انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله ألسنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهر اني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض استعار عليه السلام لآثار الوضوء من البياض في وجه المتوضئ ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذي في وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوائم الفرس كلها ويكون في رجلين ويد وفي رجلين فقط وفي رجل فقط ولا يكون في اليدين خاصة الامع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والدهم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم جمع الأبهم وفرس بهم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ماروى انه يحشر الناس يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو ﴿ يا ايها النبي ﴾ اى رسول خبر دهنده يا بلند قدر ﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف يعنى جهاد كن با كافران بشمشير ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة او بالوعيد والتهديد او بالقائهم بوجه قهر أو بافشاء سرهم وقال القاشاني جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قبل النفاق مستتر في القلب ولم يكن للنبي عليه السلام سبيل الى ما في القلوب من النفاق والاخلاص الابعد اعلام من قبل الله فأمر عليه السلام بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وأن يجرى عليه احكام المسلمين مادام ذلك الى أن يموت ﴿ واغلظ عليهم ﴾ واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعداء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهى لاتنا في الرحمة على الاحباب كما قال تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴿ ومأواهم جهنم ﴾ سيرون فيها عذابا غليظا يعنى و مقام باز كشت كافران و منافقان اكر ايمان نيارند و مخلص نشوند دوزخست . قال القاشاني ماداموا على صفتهم اود آئما ابد الزوال استعدادهم اوعدمه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم او مصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة في ذمهم وفيه اشارة الى ان القلب المجاهد في سبيل الله فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمة والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذ ذل الحجاب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب * يقول الفقير اذا كان الاعداء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعداء وهى النفس الامارة ففى الغلظة عليها نجاة وفى اللين هلاك ولذا قال بعض الشعراء

هست نرمى آفت جان سمور ٠ وزدرشتى مى برد جان خار پشت

وفى المثل العصا لمن عصا وقول الشيخ سعدى

درشتى و نرمى بهم در بهست ٠ چو فصاد جراح و مرهم نهست

يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وسماء الكمال فأول المعاملات الجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة الى ان من خلق للرحمة و هم المؤمنون الايغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة و ان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لايرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك و دخل فيهم اهل البدعة و لذا لايجوز أن يلقاهم السنى بوجه طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن أن يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء و مكر الشياطين عن الظاهر والباطن و يديم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية اوبتكثير السواد فاعرف ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا ﴾ ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى يجعل الله مثالا لحال هؤلاء الكفرة حالا و مآلا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقه به ﴿ امرأة نوح و امرأة لوط ﴾ اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرح و تفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء. وامرأة نوح هى و اعلة بالعين المهملة اووالعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء ﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ بيان لحا لهما الداعية لهما الى الخير والصلاة والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما و تصرفهما بعلاقة النكاح والزواج و صالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين و فى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة و خيازة سعادتهما و اظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى أن يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح ﴿ فخانتاهما ﴾ بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ماينفيها من صحبة النبى والخيانة ضد الامانة فهى انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتا هما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لابالبغاء فانه مابغت امرأة نبى قط فالبغى للزوجة شد فى ايراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر و ان كان الكفر اشد منه فى أن يكون جرما يؤاخذبه العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لهؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة ﴿ فلم يغنيا ﴾ الخ بيان لما ادى اليه خيانتهما اى فلم يغن النبيان ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بحق الزواج ﴿ من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان و بر سرزن لوط سنك بارید ﴿ و قيل ﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة و صيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لاوصلة بينهم وبين الاولياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لاينفردن بالدخول و اذا اجتمعا فالغلبة للذكور و قطعت هذه

الا آية طمع من يرتكب المعصية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقته له فى الطريقة والسيرة و ان كان بينه و بينه لحمة نسب او وصلة صهر قال القاشانى الوصل الطبيعية و الاتصالات الصورية غير معتبرة فى الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لايبقى لها اثر فيما بعد الموت اذلا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطنى فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعدآء والاشقياء مفترقون فى الدارين

چه نسبت است برندى صلاح و تقوىرا ٠ سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

﴿ و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت فى الدنيا تحت اعدآء الله وهى فى اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الأسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذه العبادة على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب و يقال هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة حتى لايكونوا فى الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التى صبرت على اذى فرعون كما سيجيئ ﴿ اذ قالت ﴾ ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت ﴿ رب ﴾ اى پروردگار من ﴿ ابن لى ﴾ على ايدى الملائكة اوبيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة و غرس شجرة طوبى بيده ﴿ عندك بيتا فى الجنة ﴾ اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول فى مكان اوابن لى فى اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعانى عندك اى من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك (روى) انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها فى الجنة من درة بيضاء و انتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين فى القرءآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا فى الجنة فعندك هو المجاورة و بيتا فى الجنة هو الدار ﴿ و نجنى من فرعون ﴾ الجاهل ﴿ و عمله ﴾ الباطل اى من نفسه الخبيثة و سوء جوارها و من عمله السيئ الذى هو كفره ومعاصيه ﴿ ونجنى من القوم الظالمين ﴾ اى من القبط التابعين له فى الظلم (روى) انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هى عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها أن ترجع عن ايمانها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد يعنى اوراچها ميخ كرد وربطها والقاها فى الشمس حتى تعالى ملائكه را بفرمود تا كردوى در آمده ببالها خود اورا سايه كردند ٠ وأراها الله بيتها فى الجنة ونسيت ماهى فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هى مجنونة تضحك وهى فى العذاب وفى هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبة فلتكن صواحبات النساء هكذا وقال الضحاك امر بأن يلقى عليها حجر رحى و هى فى الاوتاد فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى

الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج فلم تجد ألما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك . ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه ويرا بآسمان ابرد بجسدوى وحالا دربهشت است . كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب و تتنعم قال فى الكشاف و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه و مسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين (و فى المثنوى)

تا فرود آيد بلايى دافعى . چون نباشد از تضرع شافعى

جز خضوع و بندكى واضطرار . اندرين حضرت ندارد اعتبار

فقدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله و دعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

. و يحسن اظهار التجلد للعدى . و يقبح غير العجز عند الاحبة .

﴿ ومريم ابنة عمران ﴾ عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لازوج لها تسلية للاراملة وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرآن باسمها فى سبعة مواضع و لم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل و مريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى و ضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا ﴿ التى احصنت فرجها ﴾ الاحصان العفاف يعنى باز ايستادن اززشتى كما فى تاج المصادر والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكدا لحفظ وبالفارسية آن زنا كه نكاه داشت دامن خود را از حرام . وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانته عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لايقدر على الجماع لمرض او كبر سن اويصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث ان لها بعلا و قال السهيلى رحمة الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يغلق بثوبها ريبة أى انها طاهرة الانواب فكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القرآن انزه معنى و او جز لفظا وألطف اشارة و احسن عبارة من أن يريد ماذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى احصنته منعته ﴿ فنفخنا فيه ﴾ الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشئ اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على أن يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشفى) بس دردد ميديم در كريبان جامهٔ او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيما انفرج من جيبها وكذا ابو القاسم فى الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه

(قوله)

قوله تعالى ومالها من فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازيا اى نفخ جبريل بأمرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها ﴿ من روحنا ﴾ اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها و لعيسى كقوله و طهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها و او جدنا فى بطنها و لدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية اصل و توسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها اوفعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق مافى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى . يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ و ان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين الماء المتحقق وهو ماء مريم وماء المتوهم وهو ماحصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح و لذا قال تعالى ففخنا فيه اى فى الفرج سواء قلت انه فرج القميص اوالعضو فاعرف ولاتقبله الاالالباء الروحانيون ﴿ وصدقت ﴾ معطوف على احصنت ﴿ بكلمات ربها ﴾ اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرائع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشربها جبريل ﴿ وكتبه ﴾ اى بجميع كتبة المنزلة الشاملة للصحف و غيرها من الكتب الالهية متقدمة او متأخرة ﴿ وكانت من القانتين ﴾ اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المعتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بأن طاعاتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم اوكانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتداء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الااربع آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لايؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بجوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين المتعة و اللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضع فضرب به مثلا يؤذن بأنها اعطيت مع الحسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة و رصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها و حسبك انها عقلت من النبى عليه السلام مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولذا قال فى الأمالى

و للصديقة الرجحان فاعلم . على الزهراء فى بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهراء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام .